

مُقَدِّمَةٌ

البحث العلمى، منهجًا وطريقة وأداة، شغل - وما زال - كل الباحثين فى جميع المجالات، ومختلف أنواع الدراسات. فهو الذى يضىء الشرعية على أى علم. وبدونه تظل العلوم تدور فى حلقة مفرغة، ويصبح ما تصل إليه من نتائج لاقيمة له.

ومنهج البحث العلمى يقوم على المعرفة العلمية الناتجة عن التفكير العلمى السليم. ولقد مر البحث العلمى بمراحل عديدة حتى وصل إلى ما عليه الآن من منهجية، واستطاع أن يتغلب على كثير من العقبات التى واجهته مثل: طغيان الفكر الخرافى والأسطورى، والإعتقاد بأن السلطة هى مصدر المعرفة، وغيرها.

ولقد سبقت العلوم الطبيعية العلوم الإنسانية فى استخدامها لمنهج البحث العلمى نتيجة للعديد من الصعوبات. إلا أن صعوبة البحث فى العلوم الإنسانية لا ينفى عنها المنهجية.

وإذا كان «الإعلام» كعلم قد تأخر ظهوره إلى بدايات القرن العشرين. فإن «إعلام الطفل» والذى تمتد جنوره إلى علم الإعلام والعلوم المعنية بالطفل من علم النفس واجتماع وغيرها، هذا العلم هو علم وليد، مازال يتحسس الطريق إلى بلورة نظريات عامة ترسى حجر الأساس له وتأخذ بيده إلى مرحلة تطورية تالية تضعه فى مصاف بقية العلوم الإنسانية. ولن يتأتى ذلك إلا بمنهج علمى يسير فى اتجاهين، الأول: هو الأخذ من المنابع الأساسية للبحث العلمى كبقية العلوم، ثم الاتجاه الثانى: وهو الخاص بخلق مناهج بحثية توائم طبيعة هذا العلم وخصوصيته. وهما اتجاهان متكاملان وليس متعارضين.

وهذا الكتاب يجمع بين الاتجاهين، فى محاولة للتأكيد على الاتجاه الثانى. وعلى هذا فهو كتاب قديم جديد. قديم لأن به كثير مما اتفق عليه الكثيرون فى مجال البحث العلمى، جديد فى ثلاثة جوانب. الجانب الأول: إنه يجمع كل ما يحتاج إليه الباحث بدءًا من اختياره لمشكلة بحثه، وحتى كتابته لتقرير البحث. الجانب الثانى: هو توظيفه معلومات ومنهج البحث العلمى لخدمة دراسات الطفولة بصفة عامة، وإعلام الطفل على وجه الخصوص. الجانب الثالث تركيزه على الناحية التطبيقية،

بمعنى أنه لا يهدف إلى حشو عقل الباحث بكم من المعلومات ، وإنما هدفه الأسى هو كيفية الاستفادة من هذه المعلومات وتطبيقها عند تحديد خطة البحث ثم تنفيذها .

ولتحقيق هذا الهدف جاء الكتاب متضمناً سبعة فصول . الأول منها تعريف بمناهج البحث ، والتفكير العلمى ، مع الإشارة إلى طبيعة البحث فى دراسات الطفولة وإعلام وثقافة الطفل . وحتى يلم الباحث بكل متغيرات وظروف الظاهرة التى يدرسها كان الفصل الثانى فى إعلام وثقافة الطفل . ثم جاء الفصل الثالث ليستعرض خطوات البحث العلمى وقدم تقسيماً مقترحاً ينظر إلى البحث العلمى باعتباره عملية . أما الفصل الرابع فقد خصص لمشكلة البحث وتحديداتها وخصائصها والاعتبارات الهامة الواجب مراعاتها عند اختيار مشكلة البحث ، مع عرض لبعض نماذج مشكلات البحث فى إعلام الطفل من واقع الرسائل العلمية بقسم الإعلام بمعهد الدراسات العليا للطفولة . أما الفصل الخامس فقد شمل الإجراءات المنهجية للبحث من تحديد للمنهج والمفاهيم والفروض والعينة ، موضحاً استخدامات كل منهج فى بحوث إعلام الطفل . ثم شمل الفصل السادس أهم أدوات جمع البيانات فى بحوث إعلام الطفل . وأخيراً الفصل السابع الخاص بالاعتبارات الهامة فى كتابة البحث العلمى وهى كتابة تقرير البحث ، المعالجات الإحصائية ، مهارات الباحث فى إعلام وثقافة الطفل . وذيل الكتاب بقائمة من الملاحق تهتم كل باحث فى دراسات الطفولة وإعلام الطفل ، خاصة نموذج توحيد شكل الرسائل العلمية .

وبعد فأرجو أن يكون هذا الكتاب نقطة البدء فى انطلاقة كبيرة نحو تأصيل لمنهج بحثى متميز فى إعلام الطفل . وأن يمثل إضافة حقيقية إلى المكتبة العربية الخاصة بمناهج البحث .

والله من وراء القصد، وهو يهذى إلى سواء السبيل .

دكتور محمود حسن إسماعيل

معهد الدراسات العليا للطفولة - جامعة عين شمس

يونيو ١٩٩٦